بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيد المرسلين

وداعا يا فخر القرون

قصيدة الأستاذ/ محمد ولد البرناوي

في رثاء المرحوم المفكر أحمد باب ولد أحمد مسكه. ألقيت في ندوة الترحم التي نظمت مساء الجمعة 2016/05/27 بقاعة المتحف الوطني بدار الثقافة بنواكشوط

مَـدَّتْ إليـك النَّـاهُ رِسـلَ الحـافِتِـيَّـ ـاتِ اللِّـقاحِ وأَوْمَـأتْ بحنـانِ
قَسَمـًا حبيبـي لا تهـنْ وتبسَّـمتْ نفـع العبـاد عبـادة الفتيـان
وبناظريْهـا فـي السمـاء رَنَـتْ تَخَـيَّـ ـرُ فـي النجـوم منـازل الفرسـان
تلـك السـما أرأيتهـا فـوق السـما؟ فَلَـكَ المُقـام بهـا مـدى الأزمـان
دارٌ بهـا نَجلتْـكَ نَـدْرَةُ هاشـم يَـافَخْرَ مولـود وفخـر رَزان
وبمقلتيْهـا أرضـعتْكَ المجـد يجـ ري فـي الوريـد دَمًـا وفـي الشـريان
فَنَسَـجتَ تاجـك مـن جُمـان صَـلاتها وعهودهـا يـا روعـة التيجـان
ومَضَـيْتَ تلتحـف العدالـة بَيْرَقًـا وتهـدُّ أُسَّ الظلـم و الطغيـان
وتبـث فـي كـل الـديار بشـائر الـ رحمـان فـي القـرآن للإنسـان
فكأنـك المـأمور بـالإكرام مُنْـ فَـرِدًا أو المعنـي فـي الفرقـان
كـم لاجـئ آويتـه ونصـرته وحميتـه فـي السـر والإعـلان
وبصـوتك المغضـوض كـم شَـيَّدتَ لِلْـ إنسـان فـي الآفـاق مـن عمـران
ولكـمْ لـه امتشـق الثـوار فكـان فـي أرواحهـم أمضـى مـن الطوفـان
وبِـدُرِّ نثـرك والقـوافي السَّـابِحَا ت بِنَيِّـرِ الأفكـار والإيمـان
نـاجزْت جـور الأرض مغتبطـا وألْـ ـبستَ المنـون قلائـد العقيـان
لـم يبـق حصـن فـي الوجـود لظـالمٍ إلا وكنـت أصـبته بسـنان
لـم يبـق فـي الـدنيا مكـان مابـه لـك رايـة للعـدل والإحسـان

فعمـــرت ســـاحات الخلـــود لـــك اللِّـــوَا ء بهـــا تقـــود القلـــب فـــي الميـــدان

ورفعـــتَ للأحـــرار رايـــاتٍ تُحَلـــِّ ـــي الأفْـــق مـــن دامـــانَ لليابـــان

فكُدَى البطاح بنصرة المظلوم شـــــا هـــدة ويشـــهد ســـفحها ببيـــان

وجهـادك المشـهود فـي الصـحراء يـر وي للعصـــور ملاحـــم الشـــجعان

والشـام تشـهد فـي فلسـطين السليـ بـــةِ والمـــآذن فـــي قـــرى الألبـــان

وعَـــفارُ ناطحـــتَ الغـــزاة بهـــا أيـــا فخـــر القـــرون وســـيدالأقران

وعلـــى ضـــفاف الســـين كنـــت منـــارة للفكـــر للثـــوار للأوطـــان

مـــا كنـــت أحمـــد بـــاب فـــردا بـــل جمـــو عـــا تـــزرع الآمـــال فـــي الأجنـــان

ولـــئنْ تكـــنْ دُنيـــاهمُ بـــك أَنْزلـــتْ حَيْفًـــا مـــن الأيـــام والإخـــوان

فَلَقـــدْ كَرُمْـــتَ، وللعيـــون إذا عَشَـــتْ فيمـــا تـــرى حَـــدٌّ وللأذهـــان

"والشـــيء إن بلـــغ التمـــام ســـمى إلـــى فلـــك بـــه يتشـــابه الضـــدان"

مـــاذا أقـــول وفيـــك قـــولي مَـــدْفن الـــ كلمـــات .. آهٍ مـــن لغـــات زمـــاني

كـــم حَنَّطَـــتْ أرواحنـــا وعقولنـــا فـــي مِحْـــبَسِ الأفكـــار و الوجـــدان

لكنهـــا عبثـــا تُـــرَوِّضنا فـــإنْ عَجَـــزَ الكـــلِّيمُ فيـــك فـــي نكـــران

فـــدموعنا ذوب الخطابـــة واللغـــا ت وَصَـــائفٌ بإمـــارةِ الأجفـــان

عـــذرا أميـــر الحـــرف فـــي عتبـــي وفـــي غضـــبي وفـــي عجـــزي وخفـــق جنـــاني

فســـفينتي تجتـــاز فـــي غَسَـــقٍ جبـــا ل المـــوج والريـــاح والأحـــزان

لكـــنْ مِـــن الـــرحمن أرجـــو الحفـــظ لـــي ولَـــكَ الخلـــود بجنـــة الرضـــوان

ولشـــيخنا غـــوث الزمـــان محمـــد عمـــرا مديـــدا فـــي مُنًـــى وأمـــان

ثـــم الصـــلاة مـــع الســـلام علـــى الحبيـــ ب المصـــطفى المبعـــوث بـــالقرآن

والآل طـــرا دوحـــة الأطهـــار أصْـــ ـــل منـــابع البركـــات فـــي الأكـــوان